فصلية اللسان المبين (بحوث في الأدب العربى)
محكمة عليها
السنة الثالثة، المسلسل الجديد، العدد الخامس، خريف ۱۳۹۰

جدلية البحث عن الله فى رواية الطريق لنجيب محفوظ*

الدكتور خليل پروينى
أستاذ مشارک فى جامعة تربيت مدرس
الدكتورة كبرا روشنفكر
أستاذة مساعدة فى جامعة تربيت مدرس
الدكتور على گنجيان خنارى
أستاذمساعد فى جامعة العلامة الطباطبايى
نعيم عمورى
طالب مرحلة الدكتوراه فى اللغة العربية وآدابها-جامعةتربيت مدرس

الملخّص

بَحَثَ الإنسانُ من قديم أيّامه و سالف دهره عن خالقه و مُوجده فى الوجود، و تساءل تساؤلات عدّة عن سبب وجوده فى هذه الدنيا و إلى أين يصير به الأمر، تطرّق نجيب محفوظ فى رواية «الطريق» إلى البحث عن الله و التساؤلات العديدة حول مصير الإنسان الضعيف البائس فى هذا الوجود، واتخذ إسم «صابر» لبطل الرواية و الذى يرمز إلى الصبر و الاستقامة و رَمَزَ إلى الله – تبارک وتعالى- بإسم «سيد سيد الرحيمى» والد صابر، فالله هو السيد وهو سيد بنى الرحم أى: البشر، تأتى أحداث الرواية من منطلق رمزى و فى إطار التفكير الفلسفى الذى تصدّى له محفوظ باستخدام التناص القرآنى. وفى مقالتنا هذه درسنا التناصّ القرآنى الخارجى والتناصّ القرآنى الداخلى فى محاولة لكشف ما يكمن وراء هذا التناصّ القرآنى من تلميحات وإشارات ورموز حتى نصل إلى المفاهيم الماورائية للتناصّ القرآنى فى جدلية البحث عن الله فى هذه الرواية. و المنهج المتبع هو المنهج التوصيفى – التحليلى الذى يقوم على استحضار النص الغائب فى رواية «الطريق» ومِن ثَم بيان عمليات التناصّ.

الكلمات الدليليه

التناصّ القرآنى، التناصّ الخارجى والداخلى، رواية الطريق، نجيب محفوظ.

---

* – تاريخ الوصول: ۱۳۸۹/۱۲/۱۰ تاريخ القبول: ۱۳۹۰/۰۴/۲۵
عنوان بريد الكاتب الاكترونى: kparvini@yahoo.com

۱-المقدمة

اخترنا فی دراستنا التناصّ القرآنی من بين أشكال التناصّ فی رواية «الطريق» و هی رواية من روايات نجيب محفوظ الفلسفية و التی يبحث فيها ظاهرة الانتماء إلی الأصل و البحث عن الله-تبارک وتعالی-، فی أزمة عُرفت آنذاک بأزمة المثقفين والتی نتجت عن قيام الثورات المتعددة وخاصّة ثورة (۱۹۵۲ م) و إسقاط الملک «فاروق» و قيام النظام الجمهوری، فهذه الأزمات السياسية والاجتماعية انتجت الأزمة الفكرية مما حدی بنجيب محفوظ إلی كتابة الروايات الفلسفية، مستخدماً فيها القرآن الكريم بما أنّ التناصّ دخل فی العلوم الإنسانية وتشعّب بتشعّبها؛ فهناک تناصّ تاريخی واجتماعی وأدبی وقرآنی وفنّی و... و **الميزة الأساسية** لهذه المقالة الرمزية هی الوصول إلی الله -تبارک وتعالی- وبيان نقاط الضعف و القوة عند الإنسان المعاصر الذی صار مرمی النظريات الحديثة الفكرية، هذا علاوة علی المسائل السياسية التی يشير إليها محفوظ، و عن **خلفية البحث** فی هذه المقالة التی تتميز بميزة جديدة، فهناک كُتُب و مقالات تقرب أو تبعد عن بحثنا و من هذه الكتب؛ كتاب «الرمزية فی أدب نجيب محفوظ» للكاتبة فاطمة الزهراء محمد سعيد؛ تطرّقت فيه إلی رواية الطريق، وكتاب «التضمين والتناصّ وصف رسالة الغفران للعالم الآخر نموذجا» لمنير سلطان و قد تطرّق إلی تعاريف التناصّ و جذور التناصّ فی الأدب العربی القديم، حيث جعل التضمين أقربها إلی التناصّ ودرس الآيات القرآنية التی وردت فی رسالة الغفران. و من **أهداف المقالة**، بيان الحالة الصوفية للانقطاع لله -تبارک وتعالی- و بيان المفاهيم الإسلامية من الخير و الشر، و من الحرية والعدالة فی المجتمع الإنسانی فی هذه الرواية الفلسفية من خلال عمليات التناصّ و من **ضرورة البحث**، الرجوع إلی التراث الإسلامی المتمثِّل فی القرآن فی النثر الأدبی الحديث و لاسيما فی الروايات و رواية «الطريق» علی وجه الخصوص.

اخترنا فی دراستنا الأدبية لهذه الرواية التناصّ القرآنی الخارجی والداخلی والسؤال المطروح هو:

۱- كيف نستدّل علی التناصّ القرآنی فی الأعمال الأدبية ولاسيما فی الرواية؟

۲- وما هی دلالات العمل والصبر فی هذه الرواية؟

۳- كيف يستطيع الإنسان الذی يحمل الخير و الشر الوصول إلی الله؟

وقد تطرّقنا إلی التناصّ لغة واصطلاحا و التناصّ فی الأدبين العربی والغربی والخلفية التاريخية للتناصّ وأنواعه وأهدافه. ثُمّ التناصّ القرآنی وأنّه نوع من أنواع التناصّ الذی يُدرس فی الأعمال الأدبية الشعرية والنثرية. فهذه الدراسة تتصف بالجدة فی الأدب العربی وفی النقد الأدبی الجديد، و قد عُملت دراسات عديدة فی التناصّ القرآنی فی الشعر ولكن لم

تقم دراسات فى التناصّ القرآنى فى النثر وخاصة فى روايات الأديب نجيب محفوظ ومن خلال دراستنا التى امتزج فيها القرآن بالرواية و بنجيب محفوظ نريد أن نشير و لو إشارة وجيزة إلى علاقة محفوظ بالقرآن و إلى قضية الإلحاد التى رموه بها. وفى استخراجنا للآيات القرآنية فى النصّ الغائب اعتمدنا على نظرية التلقّى و أنّ هذه الآيات القرآنية أقرب ما تكون إلى النصّ الروائى حسب تلقّينا من الرواية و للمتلقّى ما يتلقّاه.

٢- التناصّ لغة واصطلاحاً

التناصّ ومادته (ن ص ص) فى الثقافة العربية لها معان تختلف عن المعنى المتداول فى الثقافة الغربية، فالنصّ لغة فى المعاجم هو الرفع (الزمخشرى،١٩٨١ م: مادة نصص) والظهوروالبروز (الزبيدى،١٩٧٩ م:مادة نصص) وأقصى الشئ وغاياته (ابن منظور،١٩٨٨ م، مادة نصص). فالنصّ هو الظهور والايضاح والانتظام وغاية الشىء ومنتهاه (فيصل الأحمد،٢٠٠٣ م:٢٣) وإنّ دلالة «النصّ (text) » فى الثقافة الغربية تحال إلى النسج وتحمل الدلالة نفسها فى الأصل اللاتينى وكلمة نسيج تعود فى منشأها إلى المجال الصناعى المادى، «ولقد تعددت المسميات لهذا المصطلح من ناقد لآخر حيث أطلق عليه البعض (تداخل النصوص و التناصص و التضمين النصوصية)» (خزعلى،٢٠٠٩ م:٦٣)، فجوليا كريستيفا تعرّف التناصّ بأنّه «هو تقاطع عبارات مأخوذة من نصوص أخرى» (جهاد،١٩٩٣ م:٣٤). قدّمت جوليا كريستيفا (١٩٤١ م) مفهوم التناصّ بديلاً مقترحاً لمصطلح باختين الحوارية الذى يركّز على تقاطع الأصوات، فالتناصّ هو التقاطع والتعديل المتبادل بين وحدات عائدة إلى نصوص مختلفة، فكل نصّ يتشكل من فسيفساء من الاستشهادات هو امتصاص أو تحويل لنصوص أخرى (الزغبى،١٩٩٥ م:١٢)، فالتناص هو تداخل النصوص و لامناص منه فى الأدب فى شعره ونثره.

٣- التناصّ القرآنى وأهدافه وأنواعه

ظهر نوع من التناصّ فى الدراسات الأدبية بإسم التناصّ القرآنى وهو ذلک الترابط النصّى الواعى بين المبدع والقرآن. فالاستخدام الواعى الممهد له من القرآن يندرج ضمن دراسة التناصّ القرآنى. فالتناصّ القرآنى بمفهومه العام دخل فى مجالات الحياة الاجتماعية وفى كافة العلوم ولاسيما العلوم الإنسانية من فلسفة وتاريخ وآداب و... وبمفهومه الخاص يكمن فى الأعمال الأدبية النثرية والشعرية، والقرآن الكريم دخل فى الأعمال الأدبية وقد استخدمه الأدباء والشعراء فى أعمالهم. فإن استخدم الأديب نصّ الآية فهذا تناصّ خارجى وإن استخدم مفهومها فهذا يُعتبر تناصّاً داخلياً، فهو يقوم على استحضار نصّ الآية القرآنية أو مفهومها. «فالتناصّ بالقرآن له هدف أدبى جمالى حيث إنّ أسلوب القرآن هو الأسلوب الأمثل للغة العربية، واتخاذ بعض صوره وأساليبه نموذجاً يضيف للصياغة الأدبية؛ مما يكسبها

رونقاً وجمالاً، هذا فضلاً عن الهدف الدينى الذى يجعل التواصل بين القارئ و الكاتب تواصلاً خلّاقاً لما يجمع بينهما من رصيد زاخر بتقديس القرآن الكريم والتأثر بمعانيه العظيمة.» (الغبارى،۲۰۰۳ م:۱۸).

فمفهوم التناصّ القرآنى يظهر من التدقيق فى العمل الأدبى وإظهار هذا التراث الإسلامى حيث الأديب يستخدم التناصّ القرآنى مستفيداً من جمال آياته وصياغته فى عمله الأدبى واتخاذ العبرة من القرآن والاستشهاد به ولو بكلمة واحدة يعطى النصّ الأدبى رونقاً وبهاء متزايدين، الكلمة وحدها لاتشير إلى شئ وإنما يستخدمها الأديب بأسلوب مثيل للقرآن الكريم وذاک شرط أن يكون ممهَّداً لهذا الاستخدام. فالتناصّ القرآنى يعطى ثقلاً أدبياً للعمل الأدبى، هذا ويستخدم التناصّ القرآنى بشكليه الداخلى والخارجى فى الأعمال الأدبية والغرض منه –علاوة على تجميل الأسلوب بالأسلوب القرآنى واتخاذ العبر– بيان المقاصد الدينية والاعتقادية والسياسية و ... فمن أهداف التناصّ القرآنى هو كشف وإظهار التراث الإسلامى الموجود فى النصوص النثرية والشعرية، ومن ثَمّ لايُعدّ التناصّ استرجاعاً للمخزون الثقافى فحسب أو استعادة للذاكرة الثقافية، أو تداخلاً للنصوص فى العمل الأدبى دون فلسفة أو هدف، وإنما هو عملية مقصودة لأهداف، أهمها تحقيق العملية الأدبية للتواصل الناجح بين المبدع والقارئ.

وبهذا يمكن الإشارة إلى أهمية التناصّ باعتباره سياقاً أدبياً خلاّقاً. تلغى فيه الحدود بين الماضى والحاضر فى سبيل تجديد الأدب وتطويره، دون زعم لتجديد قائم فى فراغ، ودون إبداع منبت عن السياق المحيط به، ودون ادعاء عبقرية فردية لأديب ما إلاّ من خلال تداخله مع نصوص أخرى مبدعة (شبل محمد،۲۰۰۷ م:۷۷)، وكذلک لا يمكن أن يكون عمله الفنى قوة مطلقة. وعلى هذا يقوم التناصّ على العلاقة النصّية التى تصل اللاحق بالسابق وترد علاقات الحضور إلى علاقات الغياب ويحدث هذا فى التجاوب الدلالى الذى تشير به النصوص الحاضرة إلى النصوص السابقة، أوتردد به النصوص أصداء غيرها الذى يكمّل معناها، لذلک فهناک أهمية للنصوص الغائبة والمسبقة؛ لأنّ أىّ عمل يكتسب ما يحققه من معنى بقوة كل ما كُتب قبله من نصوص، مما يمكن معه فهم النصوص فى سياقها الثقافى، ودون أن يسلب النصّ الحاضر خصوصيته (الغبارى،۲۰۰۳ م:۱۶۱). فإظهار التراث الإسلامى الموجود فى القرآن فى طيّات الأعمال الأدبية و وصل الماضى بالحاضر من أبرز أهداف التناصّ.

فالتناصّ نوعان شكلى أو خارجى أو مباشر و «هو إجتزاء قطعة من النصّ أو النصوص السابقة و وضعها فى النصّ الجديد بعد توطئة لها مناسبة تجعلها تتلائم مع الموقف الاتصالى الجديد و موضوعَ النصّ و يمكن أن يكون تامّاً أو مجزوءاً أو محوَّراً (داغر،۱۹۹۷ م:۱۳۹)

والنوع الثانی، التناصّ المضمونی أو الداخلی أوغیر المباشر؛ فهو الذی یستنبط من النصّ استنباطاً، و یرجع إلی تناصّ الأفکار أو المقروء الثقافی أو الذاکرة التاریخیة التی تستحضر تناصّها بروحها أو بمعناها لا بحرفیتها أو لغتها و تفهم من تلمیحات النصّ و إیماءاته و شفراته و ترمیزاته (شبل محمد،٢٠٠٧ م:٧٧) و من ثمّ فالتناصّ لیس عملیة بسیطة یمکن من خلالها فصل الأثر السابق عن العمل اللاحق المتأثر.».

٤- قراءة لروایة الطریق لنجیب محفوظ

کُتبت هذه الروایة باتجاه رمزی فلسفی بعد روایة السمّان والخریف فی عام (١٩٦٤ م) و کما یدلّنا اسم الروایة، فهی طریقٌ إلی البحث عن الله فی اجتیاز الصعاب التی یواجهها الإنسان، بطل الروایة صابر یبحث عن أبیه للانتماء إلی أصله و هذا الانتماء إلی الأب هو رمز البحث عن الله، «بسیمة عمران أمّ صابر» لمّا کانت حبلی هربت من زوجها سید سید الرحیمی «مع رجل آخر من أعماق الطین» (محفوظ،٢٠٠٦ م:١٤) إلی الإسکندریة و تُنجب صابر هناک، و الأخیر لا یعلم من هو أبوه لهذا یعتزم علی البحث عن أبیه و بدأ الکاتب روایته بفنّ الاسترجاع(flash-back) و صوّر مشهد دفن بسیمة عمران أمّ صابر بطل الروایة – عمره خمس وعشرون سنة- وهی التی قضت فی السجن خمس سنوات ولم تتجاوز الخمسین. وبعد الإفراج عنها توفت وکانت قد أبعدت إبنها منها وذلک لیبتعد عن الفساد الذی ملأ بیتها واللهو الذی کانت تعیشه، ففرغ طوال الوقت لإمتاع شبابه الیافع وأمّه لا تریده أن یعمل برمجیا أو قواداً وأرادت منه أن یبحث عن أبیه -الذی قد قالت عنه سابقا إنّه میّت- وإسمه سید سید الرحیمی.

بدأ صابر بعد وفاة أمّه فی تلک اللیلة بالبحث عن أبیه فی الإسکندریة. ثمّ ذهب إلی القاهرة وسکن فی فندق «القاهرة» والفندق لرجل طاعن فی السن وزوجته فتاة شابة جمیلة إسمها «کریمة». ثم ذهب إلی الجریدة و أعلن عن إعلان لمدة أسبوع وتعرّف علی فتاة بإسم إلهام فتاة طیبة وحنونة وجمیلة. وقد انقسم صابر بین المرأتین بین إلهام وکریمة وأعلمته إلهام أنّ لها مفقودا وهو أبوها الذی ترک أمها وهی تعیش مع أمّها وبعد مدة أغرته کریمة بقتل زوجها حتی تکون هی و الثروة له، ثم قتل زوجها، هذا وکانت إلهام قد قالت له أن یعطیها فرصة یوم أو یومین حتی توفّر له عملاً وقد هیأت له نقودا حتی یبدأ بالعمل، لکنه رفض وقال لها إنّه لا یستحقها ولا یستحق حبّها وحنانها. ثم بعد غیاب کریمة ذهب إلی بیت أمّها بحثا عنها وعن عشیقها الأول وظنّ أنّ کریمة استخدمته لأغراضها، حتی تفوز بإبن خالتها وبالثروة وذهب إلیها لیلا ثم بعد المناقشة خنقها وماتت وبعد ساعات طوّق البولیس البیت وقبض علی صابر وبهذا دخل السجن ثم علمت إلهام بکل التفاصیل وبطلب منها تطوّع

المحامی الكبير محمّد الطنطاوی للدفاع عن صابر وعرف صابر أنّ أباه لم يكن له من هواية فی هذه الدنيا إلاّ الحبّ وهو لا أسرة له فی مصر، فقد كان أبوه مهاجرا من الهند.

هناک تشابه بين رواية «الطريق» و رواية «أولاد حارتنا» مثل افتقاد الحارة للجبلاوی و عجز أبنائه للوصول إليه و افتقاد صابر الرحيمی و عجزه عن الوصول إليه أيضاً، و نقاط التشابه تتجاوز ذلک إلی ما هو أهم : الشكل حيث إيثار الرمز، و الإمتداد حيث يتجلی التاريخ البشری كلّه فی مسيرة أشخاص مخصوصين محدودی العدد أو فی شخص واحد، الاهتمام بهذا التاريخ لا فی حقائقه المادية بل فی اكتشافه لعالمه الخاص، و صلة هذا العالم المشاهد بعالم الغيب الذی يبدو مسيطراً علی عالم الشهادة، إلی حدّ كبير، ثم انتهاء كلتا الروايتين نهاية مفتوحة فيها من دواعی الأمل، بمقدار ما فيها من دواعی للإحباط واليأس، و تقبل كلتا الروايتين لأكثر من تفسير متباعد ربّما إلی درجة التناقض. مسرح هذه الرواية (الطريق) قلب الإنسان و ضميره و الرمز فيها متكاثف. بطل الرواية صابر؛ و هو يصبر اضطراراً، فذلک قدر الإنسان، و يساق إلی مصيره بين الاضطرار و الاختيار، ولكن الاختيار راجع فی حقيقته إلی اضطرار خفی. أما سيد سيد الرحيمی والد صابر؛ فهو سيد السادة الرحيم برغم مايتبدی لنا من قسوته، والأم بسيمة عمران فهی البسمة الأنثوية الخالدة، هی «الطين» الذی ينازع الروح، و يحنّ إلی الطين، وقد هجرت الرحيمی، و هربت مع رجل مثلها من أعماق الطين. فكان صابر مزاجاً مختلطاً يبتغی أن يسود، و لكن هل يسود بقوة الرحيمی أو بعماء الطين؟ تلک هی القضية.

بين كريمة زوجة خليل أبی النجا، و هی كريمة فی منحها جسدها – و بين إلهام – و هی رمز صفاء الروح و التكيّف المسالم مع معطيات الحياة – تمزّق صابر و قبع فی زنزانته ينتظر الحكم بين اليأس و الرجاء، إلهام امتداد أبيه الرحيمی الغائب، و كريمة امتداد أمه بسيمة التی أسلمته للضياع. «تذكر ربّک» هی أول جملة حوارية تواجه قارئ الرواية، و مدلولها يتجاوز الموقف الذی قيلت فيه ليصير تكثيفا للخط الدرامی الذی يشكّل قوام الرواية و روحها، وليس من قبيل المصادفة أن يقال لصابر و قد فرغ من دفن أمه : تذكر ربّک، و يعود إلی بيته ليتذكر أباه و يجد فی العثور عليه الحلّ لكافة مشكلاته الحالية و المستقبلية. «لقد تحدث ناقد عن هذه الرواية، محاولاً إثبات دلالتها علی أن محاولة البحث عن الأب ليست إلّا عبثاً، وأنّه ليس لهذا البحث من جدوی، و أنّ «العمل» هو القيمة النهائية للإنسان، و التشاغل عن العمل يؤدی بالضرورة إلی التورط و الإنحراف و الضياع! كما تحدث آخر عن أنّ «الطريق» يعنی البحث فی ذاته، و الرحلة هی الهدف، لأنّ البحث يعنی الكشف، و الكشف هو الخلق و الإبداع» (عبدالله،۱۹۷۸ م:۳۳۹). فی الحقيقة كان باستطاعة صابر أن يعمل بلطجيا أو برمجيا، و قد قال ذلک صراحة، و هذا ما رفضه صراحة أيضاً، و حاول أن يتفاداه كما حاول أن

یرسی عمله القادم، و لقد انحرف و ضلّ الطریق، فکشف وجه الاستعداد و حدود الاستطاعة البشریة. و لقد کان التأویل وراء هذا الانحراف حین ظن أنه یستطیع أن یقتل عم خلیل و أن یجد فی إدارة الفندق عملاً جدیداً، لقد نسی هدفه و من هنا کانت سقطته. لقد کان الرحیمی موجوداً فی خیال صابر و فی أعماق بسیمة حتی و هی تفرّ منه و تتمرد علیه، و قد شهد بوجوده «علی برهان» و هو صحفی مخضرم، أی أنّه عاش و شهد الرحیمی من أقدم العصور و هو أعلی برهان علی وجوده دائماً، و لقد کان برهان أعظم أستاذ للشریعة فی کلیة الحقوق. فالرحیمی یهتدی إلیه بالدلیل العلقی (البرهان) و الدلیل النقلی (الشریعة) و قد جمع بینهما من رآه حقا. (نفس المصدر : ۳۴۹-۳۵۰) الحقیقة أنّ صابراً لیس فرداً و إنما هو النوع الإنسانی، و هذا النوع مزیج من دوافع السموّ و القوة و الروحیة و التعلّق بالمُثُل العلیا (الحریة و الکرامة و السلام) کما هو مزیج من الغرائز.

ففی هذه الروایة بحث الکاتب عن الله الذی رمز إلیه بإسم سید سید الرحیمی، و دلالة هذا الإسم الرمزیة تدل علیه، فالله هو السید، و هو الرحمن الرحیم، و هو أخیراً سید بنی الرحم، أی: البشر. فهی روایة تبحث عن الله، صابر الرحیمی لا یبحث عن أبیه بدافع من حاجة دینیة عمیقة، و إنما لکی یکون عالة علیه؛ و لا ننسی أنه عاش حیاة التبطر و البطالة و الکسل و إنّ علاقته بأبیه هی إذن علاقة نفعیة خالصة. علاقة من یرید أن یاخذ دون أن یعطی شیئاً، حتی دون أن یفعل شیئاً کی یستحق ما یرید أن یاخذه، إنّ من یرید الله فلا بد أن یستحقه. لکن صابر یفعل کل شیء فی سبیل الوصول إلی أبیه إلاّ أن یعمل کی یستحقه. بحث عنه و بذر ماله و قواه فی هذا البحث و لکنه تنکّب عن الطریق الوحید الذی کان من الممکن أن یوصله إلیه و هو العمل و لأنّ صابر لم یفهم هذه الحقیقة و أصر بعناد علی ألا یفهمها فقد قضی عمره و هو یتعجب و یتساءل : لماذا لم یلبّ الأب نداء الإبن؟ بل لماذا لم یبحث بنفسه عنه؟

إنّ کریمة استمرار لماضیه، ماضی الإثم و الدعارة و التبطر و مأساة صابر هی أنه لا یرید عن ماضیه انفصاماً لأنّه ملیء بالامسؤولیة، و علّة انفصاله عن أبیه هو ماضیه و أنّ انفصاله عن هذا الماضی، هو الشرط الضروری لوضع حدّ للانفصال عن الأب، شخصیة إلهام تحدد بالتوازی مع شخصیة صابر، فإلهام تعانی مثله من مشکلة فقدان الأب و لکن مع هذا الفارق الأساسی و هو أنّ أباها، هو الذی هجر أمّها فی حین أنّ أمّه هی التی هجرت أباه و هذا الفارق عمیق الدلالة. فصابر هو المسؤول، من حیث أنه امتداد لأمّه، عما هو فیه من هجران، أما إلهام فغیر مسؤولة. لأنها لم تسعی إلی الهجران أما صابر فقد سعی إلی الهجران بنفسه، و بعد أن اعتقل و صدر علیه حکم بالإعدام ظلّ متشبثاً بماضیه، فهو ما یزال بانتظار المعجزة

من أبيه لا من ذاته، صابر هو نموذج الإنسان المقصّر فی حياته و المعتكف بنفسه دون واقعه و هو الذی ونی إلی الوصول إلی الحقيقة.

۵- التناصّ القرآنی الخارجی فی رواية الطريق

النصّ الحاضر	النصّ الغائب
... اذ قال الرجل:- قبضوا علی القاتل. فقال صابر مخفيا انزعاجه بابتسامة:- سمعت ذلک. - علی سريقوس؟ - نعم. حبک العباءة حول جسده و قال:- مجرد سرقة لا كما ظننت. - و ماذا ظننت؟ - الحق أنی سيیء الظن بالنساء؟ حدجه بنظرة مستطلعة فقال الرجل:- زوجة جميلة و شابة و سوف ترث تركة لا بأس بها. فقال صابر و هويشد علی أعصابه:- دار برأسی نفس الخاطر. فضحک الرجل قائلا: - بعض الظن إثم. (محفوظ،۲۰۰۶ م:۱۳۳).	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ)(سورة الحجرات/۱۲)

۵-۱- عمليات التناصّ

نزيل الفندق الذی يحاور صابراً ربّما هو الرقيب الذی جعل محمّد الساوی يقصّ علی صابر قصة خيانة كريمة و تآمرها مع إبن خالتها زوجها السابق بقتل العجوز و قد تمّ القتل علی يد علی سريقوس و هو الآن مسجون. فهذه القصة جاءت لاستدراج صابر المتهم الأول حتی يذهب إلی كريمة و قد فعل ذلک، و فی الحوار هناک إشارة مباشرة إلی شطر من الآية التی تأمر باجتناب كثير من الظنّ و توكد أنّ بعض الظنّ إثم. ليس كل الظنّ مرفوضاً إذن و ليس كل ظنّ إثم وفی حياة حافلة بالصراعات والأطماع و الخيانات، تبدو الظنون ضرورة يومية يمارسها الناس و يعتذرون عنها أو لايعتذرون و تتحول ظنونهم و شكوكهم إلی حقائق أو أباطيل. فالرجل الذی يحاور صابر بعد جريمة القتل فلا يتراجع و لا يعتذر لأنّ السياق لايسمح بأكثر من الثرثرة و تبادل الاشاعات و التكهنات. الرجل سيء الظن بالنساء و منهن كريمة أرملة القتيل و المستفيدة الوحيدة من قتله، و هو يشير إلی ما سوف ترثه حتی يضطر صابر إلی مجاراته قائلاً: دار برأسی نفس الخاطر. عندها يضحک الرجل قائلاً: إنّ بعض الظنّ إثم. يزرع الظنون و يتحمس لها و يورط الأخرين، ثم يلجأ إلی الآيه كأنّه يتطهر؛ و هذا الحوار الذی ختم بالإشارة إلی الآية شجّع صابر بالذهاب إلی كريمة و الكاتب جاء بهذه الآية للتناسب الذی يتواءم مع الحوار.

۶- التناصّ القرآنی الداخلی فی رواية الطريق

النصّ الحاضر	النصّ الغائب
... ستحدق الأسئلة المحرجة بأمّه فی ظلام القبر. ولن یساعدها أحد من هولاء الشیاطین، ولکن یومکم سیجیء. (محفوظ،۲۰۰۶ م:۶۰).	(لا یُسْأَلَ عَمَّا یَفْعَلَ وَهُمْ یُسْأَلُونَ) (سورة الأنبیاء/۲۳) (سَنَفْرُغُ لَکُمْ أَیُّهَ الثَّقَلانِ) (سورة الرحمن/۳۱).

۶-۱- عملیات التناصّ

بدأ نجیب محفوظ روایته بفنّ الاسترجاع و صورّ مشهد دفن بسیمة عمران أمّ صابر بطل الروایة و کان بیت بسیمة أیام زمان ملاذاً للفسق و الفجور و کانت تاجرة أعراض و قد أبعدت إبنها عن هذا الفسق و ما إن خرجت من السجن حتی ماتت. و الکاتب یشیر بالنصّ حول الأسئلة المحرجة بأمّه فی ظلام القبر إلی النصّ الغائب فی الآیة الکریمة التی تتحدث عن الأسئلة التی ستحدق بالناس أخیاراً کانوا أم أشراراً و تناسبت الأسئلة المحرجة لشخصیة القوادة تاجرة الأعراض لکن بالواقع الناس کلهم یسألون کما فعوا فی الحیاة الدنیا و هذا ما یشیر إلیه النصّ الغائب (لا یُسْأَلُ عَمَّا یَفْعَلُ وَهُمْ یُسْأَلُونَ) وفی العبارة الأخیرة للنص الروائی الذی أتی بها صابر فی تیاره النفسی حول الناس الذین اجتمعوا لمراسیم الدفن وهم أشرار لا شک فیه یخاطبهم بهذه العبارة (و لکن یومکم سیجئ) والتی تشیر إلی الحساب فی النص الغائب (سَنَفْرُغُ لَکُمْ أَیُّهَ الثَّقَلانِ) الذی سیقیمه الله –تبارک وتعالی– للثقلین؛ للجن والإنس و یصف نشأة الثقلین الثانیة و هی نشأة الرجوع إلی الله و جزاء الأعمال و یعد آلاء الله تعالی علیهم.

النصّ الحاضر	النصّ الغائب
... و مادامت بسیمة قد دفنت فلا أمل إلاّ إذا جاء الأب؛ و قال أحد القاعدین فی الاستراحة:- القطن! کل شیء یتوقف علی القطن! و تساءل رجل آخر:- و هذه الحروب التی تهدد العالم ألا تضمن لنا القطن؟ لن تکون کالحروب الماضیه. أجل إنها لن تبق علی شیء. - القطن و الفول و البهائم و الخلق! فتساءل الصوت الأول: - و أین الله خالق کل شیء و حافظه؟ (محفوظ،۲۰۰۶ م:۴۳).	(اللَّهُ خَالِقُ کُلِّ شَیْءٍ وَهُوَ عَلَی کُلِّ شَیْءٍ وَکِیلٌ) (سورة الزمر/۶۲) (إِنَّ رَبَّکُمُ اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِی سِتَّةِ أَیَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَی عَلَی الْعَرْشِ یُغْشِی اللَّیْلَ النَّهَارَ یَطْلُبُهُ حَثِیثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَکَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِینَ) (سورة الأعراف/۵۴)

۶-۲- عملیات التناصّ

بسیمة أمّ صابر مع أنها کانت قوادة و لکن حکمها کحکم الإمبراطورة أو الملکة و کان صابر یعیش بعزة أیام أمّه و لمّا دخلت السجن و بعد موتها أخذ البعض یعیرونه و کان یدافع عن نفسه و عزة نفسه بقبضته، و بعد بموتها فقد الأمّل و راح ینشد عن أبیه حتی یجد عنده الأمان و الاطمئنان وعزة النفس و فی حوار النصّ مسائل عدّة منها قضیة صابر الذی ینشد عن أصله و منها هموم الناس المتجلیة ببیع القطن و أن الحرب کسدت من سوقها و قد

تضاعفت الهموم من ضياع الأصل عند صابر و ركود الاقتصاد و القتل و الدمار الذی يخلّفه الحرب و هنا تساءل أحد المتحاورين «و أين الله خالق كل شیء و حافظه؟». و هذا ما يشير إلى النصّ الغائب فی الآية الكريمة (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) فهو الحافظ و المانع فقد تناصّت هذه الفقرة الأخيرة من الحوار مع الآية الكريمة، فالنص الروائی يتناص مع النص الغائب التالی الذی يشير إلى أنّ الخلق و الأمر لله وبأمره -تبارک وتعالى- فهذا التساؤل الذی ينمّ عن فزعة صارخة نلاحظه بأنّه يناشد الله- تبارک و تعالى- الذی خلق كل شئ؛ يناشده بأن يحفظهم من كل سوء و لذا ضمّ الكاتب صوت صابر بهذا الصوت المتسائل عن خالق كل شیء و حافظه بأن يردّ صابر إلى أصله لأنه يبحث عن الحقيقة و الإنتماء المتمثلة فی البحث عن الأب. (الهوارى،۲۰۰۵ م:۱۵۶).

لقد نحى نجيب محفوظ و هو ذلک الإنسان الذی ربّما تأثّر بالآداب الغربية، منحاً واقعياً جديداً، فقد سعت الآداب الغربية إلى نقل الواقع الاجتماعی أو السياسی أو النفسی أو الفنی أو الفكرى؛ لذا حاول محفوظ بأن يجد تناسباً بين الواقع العربی الإسلامی وبين أدبه الذی يفترض أنه يعبّر عن ذلک الواقع، فكان نتيجة ذلک، التناص القرآنی الذی استخدمه فی رواياته؛ فمن ذلک نجد التناص فی بعض الحالات بمثابة وسيلة تنبيه يحاول أحد أطراف الرواية استخدامها لإيقاظ الطرف الآخر من نوم الغفلة، كما فی تساؤل أحد المتحاورين «وأين الله خالق كل شئ وحافظه؟» فهذا التساؤل من قبل المتكلم يدل على تذكير نفسه و من حوله بأنّ الله الذی خلق كل شئ هو يتكفل بحفظهم ورزقهم.

النصّ الحاضر	النصّ الغائب
... و إذا بالرجل يقيم الصلاة و هو جالس، ثم يسترسل فی صوت مسموع:استقبلت قبلتک و اترجيب عفوک و رحمتک يا أرحم الراحمين أدخلنی جنتک و واصل صلاته حتى السلام، ثم قال:- ساعدنی فی خلع العباءة و الحذاء يا محمّد (محفوظ،۲۰۰۶ م:۹۸-۹۹).	(إِنِّی وَجَّهْتُ وَجْهِیَ لِلَّذِی فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (سورة الأنعام/۷۹) (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِی وَلأَخِی وَأَدْخِلْنَا فِی رَحْمَتِکَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) (سورة الأعراف/۱۵۱).

۶-۳- عمليات التناصّ

صابر مختبئ تحت سرير العجوز أبو خليل ليقتله حتى يحصل على الثروة و على كريمة التی كرمت فی بذلها لجسدها له و كأنه نسی مهمته ومجيئه إلى القاهرة. كأنه نسی بحثه عن أصله و عن الحرية و الكرامة و الأمان و أغرته كريمة بقتل زوجها. يسرد الكاتب فی النصّ الأحداث التی تدور بحجرة أبو خليل و يتعمد الكاتب بإسماع صوت العجوز لصابر، الصوت الذی يحمل هذه الكلمات دون غيرها: «استقبلت قبلتک و اترجيب عفوک و رحمتک يا أرحم الراحمين أدخلنی جنتک». فهذا النصّ كأنه مقصود به لإسماع صابر و لتذكره بأنه

مقطوع الأصل و عنده مهمة البحث عن الحقيقة التى فيها الحرية و الكرامة و الأمان و قد تعمّد الكتاب بإتيان هذا المقطع دون غيره و لذا تناصّ مع الآية التى ذكرت و التى هى على لسان نبى الله إبراهيم- عليه و على نبينا و آله السلام- و فيها كشف الحقيقة لأنّ إبراهيم كان يبحث عن الحقيقة و عن ذات الله سبحانه وتعالى فالكوكب و القمر و الشمس لم يصلنه إلى الحقيقة فلهذا وجّه وجهه لله الذى فطر السموات و الأرض، فالنصّ التى أتى به الكتاب يشير إلى هذه الآية (إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) و المقصود منها الإشارة إلى أن الحقيقة هى عند الله و التوجه إليه لا إلى غيره. وفى قسم الأخير من النص الروائى الذى طلب فيها الرحمة من أرحم الراحمين، نرى التناص يتم مع النص الغائب (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِى وَلأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) و الذى جاء على لسان نبى الله موسى-عليه السلام.

النصّ الحاضر	النصّ الغائب
و قال: - يبدو أنه لاجدوى من الاعتماد على الغير. فابتسم المحامى فى تسامح و هو يقول: -بل هناك جدوى فيما هو معقول:فهز منكبيه قائلاً:- فليكن ما يكون. (محفوظ،٢٠٠٦ م:١٦٧).	(الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (سورة النحل/٤٢).

٦-٤- عمليات التناصّ

الحوار الذى دار بين المحامى الكبير محمّد الطنطاوى و صابر، دارَ حول مسائل عدّة منها الحديث عن سيد سيد الرحيمى، والد صابر الذى لم يكن له من هواية فى هذه الدنيا إلاّ الحب و هو كان و ما زال ميلمونيرا لا عمل إلاّ الحبّ و كلما وقع فى مأزق هاجر من مدينة إلى أخرى أو من قارة إلى أخرى. يئس صابر من أبيه و لكن نورا شعّ خارج السجن و هو إلهام التى أحبّها عن صدق و أحبته عن إيمان و المحامى كلّه أمل بأن يستبدل المؤبد بالإعدام. فالنصّ يحكى عن تفاؤل بعد سيطرة التشاؤم واليأس على صابر و بمساعدة إلهام و المحامى استمرّ البحث عن الحقيقة بعد أن توقف و مما يشير إلى اليأس قول صابر: يبدوانّه لا جدوى من الاعتماد على الغير. هذا قول صابر الذى اعتمد على غير الله، اعتمد على كريمة التى جرّته إلى أكبر ذنب اغترفه و هو القتل أخذ يصحو شيئاً فشيئا، النصّ يشير إلى النصّ الغائب المتمثل بالآية الكريمة التى تتمحور حول محورين هما الصبر و التوكل و هذان المحوران قد توصّل إليهما. صابر الذى لا أهل و لا أسرة له إلاّ حبّ صادق وجّهه إلى إلهام التى لم تتركه بعد أن عرفت حقيقة أمره وأكاذيبة التى لفّقها عليها و لهذا أسلم أمره للمقادير.

النتيجة

فى نهاية المطاف نتوصل إلى النتائج التالية:

- صابر وَنَی فی بحثه عن الله – تبارک وتعالی–ولم يكن مهتماً بالعمل والمصابرة وكانت إلهام عوناً له، لكنه خسر ولم يكن صابرا كما سُمّیَ وسيخسر كل من يسلک طريق صابر فی الوصول الی الله.

- برز عنصر الاختيار و الإرادة فی هذه الرواية بصورة جلية خاصة عندما كان قلب بطل الرواية منقسماً بين الخير و الفضيلة (الهام) وبين الشر و الرذيلة (كريمة).

- صابر أراد من الرحيمی أن يجده هو بنفسه لأنّه إبنه، والواقع عكس هذا الأمر لأنّ صابراً بانتسابه إليه يحصل علی الكرامة والحرية.

- صابر بتحمّسه الأول فی البحث عن أبيه كان نفعياً وأراد أن يحصل علی المادة والمال ولم يكن همّه الكرامة.

- هناک رموز تختفی وراء الشخصيات. فصابر فی النهاية لم يصبر والهام كانت نورا للطريق وكريمة كرُمت ببذلها جسدها لصابر وسيد سيد الرحيمی الذی تبيّن أنّه لم يكن له وجود خارجی هو الله –تبارک وتعالی– وعلی صابر وأمثال صابر البحث عنه، لا أن يبحث هو عنهم.

- تُبيّن لنا هذه الدراسة القرآنية لرواية «الطريق» صلة الكاتب بالقرآن الكريم وكان استخدامه للقرآن الكريم ايجابيا.

- القرآن الكريم ميزة بارزة فی هذه الرواية؛ كما درسنا الآيات التی جاء شطر منها فی نصّ الرواية فی التناصّ القرآنی الخارجی وهكذا الآيات التی استنبطناها مما يشير إليه الكاتب ضمن إطار روايته فی التناصّ القرآنی الداخلی.

- من مميزات رواية «الطريق» مصرع البطل وفقدانه البصيرة العاقلة من كشف الحقيقة ولهذا ضلّ «صابر» ولم ينته إلی طريق الحقيقة بل انتهی.

- لا نريد تسمية نجيب محفوظ بالكاتب الإسلامی فی دراستنا لروايته هذه، بل نريد إلغاء صفة الإلحاد من هذا الكاتب وأنّ قلمه لم يكن مميتا ولا ساما للإسلام بل كان دواء لداء الكثيرين الذين يفهمون الأدب. فالكتاب – غير الرواية أو القصة – الذی يحمل العقلية شیء، والرواية التی تحمل التخييل شیء آخر و يجب أن نفصل فيما بينهما، فلا نحكم علی الروائی بما نحكم علی الكاتب الذی اتخذ العقل وسيلة للتعبير.

- اقتراح:

نقترح فی خاتمة هذه المقالة أن تتجه بعض دراسات نقد النثر المعاصر إلی الدراسات القرآنية من خلال دراسة التناص القرآنی فی الروايات أو القصص أو القصص القصيرة أو المسرحيات.

الهوامش:

**** نجيب محفوظ:** وُلد نجيب محفوظ فى حىّ الجمالية بالقاهرة وكان ذلک عام (١٩١١ م) فى بيت ملتزم بالدين والثقافه التى تثقَف بها فى صغره هى الدين (الغيطانى،٢٠٠٦ م:٥٢) ثم انتقلت أسرته إلى حىّ العباسية عام (١٩٢٤م). نال شهادة الليسانس فى الفلسفة عام (١٩٣٤ م) من جامعة القاهرة إلى جانب اهتمامه بالأدب وعن هذا يقول: «كنت أمسک بيد كتاباً فى الفلسفة وفى اليد الأخرى قصة طويلة من قصص توفيق الحكيم، أو يحيى حقى، أوطه حسين.»(شلش،١٩٩٣ م:٨٩) هذا وقد أثّر سلامة موسى فى تفكيره وهو يقول عن ذلک: «كان لسلامة موسى أثر قوى فى تفكيرى، فقد وجهنى إلى شيئين مهمين هما العلم والاشتراكية، ومنذ دخلا مخى لم يخرجا منه إلى الآن، وكان الأديب الوحيد الذى قرأ روایاتى الأولى وهى مخطوطة، قرأ ثلاث روايات وقال لى:إنّ عندى استعداداً، ولكن الروايات غير صالحة للنشر، ثمّ قرأ الرواية الرابعة وكانت«عبث الاقدار» وأعجبته ونشرها كاملة» (دوارة،١٩٨٩ م:٢١٩). وفى مستهل رواية أولاد حارتنا قال نجيب محفوظ: «انّ كتاباتى كلها، القديم منها والجديد، تتمسک بهذين المحورين:الإسلام الذى هو منبع قيم الخير فى أمتنا، والعلم الذى هو أداة التقدّم والنهضة فى حاضرنا ومستقبلنا» (محفوظ، ٢٠٠٧ م: مستهل الرواية). وقد فاز نجيب محفوظ بجائزة نوبل عام (١٩٨٨م) وبعد أن خلّف العديد من الروايات والقصص وبعد عمر طويل ووری التراب يوم الخميس ٣١ أغسطس عام ٢٠٠٦ م.

المراجع والمصادر:

١- القرآن الكريم.

٢- ابن منظور، ابوالفضل جمال‌الدين محمد بن مكرّم. (١٩٨٨م). «**لسان العرب**»، ط ١، بيروت: دار احياء التراث العربى.

٣- جهاد، كاظم. (١٩٩٣م). «أدونيس منتحلا دراسة فى الاستحواذ الأدبى وارتجالية الترجمة يسبقها ما هو التناصّ؟»، ط ٢، القاهرة:مكتبة مدبولى.

٤- خزعلى، انسية. (٢٠٠٩م). «**التناص الدينى فى الأدب اللبنانى المعاصر (شعر حرب تموز نموذجاً)**»، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، العدد ١٦(٤) طهران:جامعة تربيت مدرس.

٥- داغر، شربل. (١٩٩٧م). «**التناصّ سبيلاً إلى دراسة النصّ الشعرى وغيره**»، مجلة فصول، مجلد ١٦، جلد ١، القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٦- دوارة، فؤاد. (١٩٨٩م). «**نجيب محفوظ من القومية إلى العالمية**»، القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١.

٧- الزبيدى، محمد مرتضى الحسينى. (١٩٧٩م). «**تاج العروس**»، تحقيق: عبدالكريم الغرباوى. الكويت:وزارة الاعلام، **د.ط.**

۸- الزغبی، أحمد. (۱۹۹۵م). «**التناصّ نظرياً وتطبيقاً**»، الأردن: مكتبة الكتانی إربد، ط ۱.

۹- الزمخشری، جار الله أبی القاسم محمو بن عمر. (۱۹۸۱م). «**أساس البلاغ**»، تحقيق: عبدالرحيم محمود، بيروت: دارالمعرفة. د. ط.

۱۰- شبل محمد، عزة. (۲۰۰۷ م). «**علم لغة النصّ النظرية والتطبيق**»، تقديم: سليمان العطار، القاهرة: مكتبة الآداب، ط ۱.

۱۱- شلش، علی. (۱۹۹۳م). «**نجيب محفوظ الطريق والصدی**»، القاهرة:الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط ۱.

۱۲- عبدالله، محمد حسن. (۱۹۷۸م). «**الإسلامية والروحية فی أدب نجيب محفوظ**»، القاهرة: مكتبة مصر، ط ۲.

۱۳- الغبارى، عوض. (۲۰۰۳م). «**دراسات فی ادب مصر الاسلامية**»، القاهرة: دار الثقافة العربية، ط ۱.

۱۴- الغيطانی، جمال. (۲۰۰۶ م). «**نجيب محفوظ يتذكر**»، القاهرة:دار الشروق، ط ۱.

۱۵- فيصل الأحمد، نهلة. (۲۰۰۳م). «**التناصّيّة- والنظرية والمنهج**»،الرياض:منشورات كتاب الرياض بالسعودية، ط ۱.

۱۶- محفوظ، نجيب. (۲۰۰۷ م). «**أولاد حارتنا**»، القاهرة: دار الشروق، ط ۳.

۱۷- محفوظ، نجيب. (۲۰۰۶ م). «**الطريق**»، القاهرة: دار الشروق، ط ۱.

۱۸- وتار، محمد رياض. (۲۰۰۲م). «**توظيف التراث فی الروايات العربية المعاصرة**»، دمشق: اتحاد الكتّاب العرب، ط ۱.

۱۹- الهوارى، أحمد إبراهيم. (۲۰۰۵م). «**سليمان الشطی و رحلة البحث عن المعنی**»، الكويت :رابطة الادباء فی الكويت، ط ۱.

فصلنامه‌ی لسان مبین(پژوهش ادب عربی)
(علمی-پژوهشی)
سال سوم، دوره‌ی جدید، شماره‌ی پنجم، پاییز ۱۳۹۰

جدلِ (دیالکتیک) جستجوی خداوند در رمان راه (الطریق) أثر نجیب محفوظ*

دکتر خلیل پروینی
دانشیار گروه زبان وادبیات عربی دانشگاه تربیت مدرس
دکتر کبرا روشنفکر
استادیار گروه زبان وادبیات عربی دانشگاه تربیت مدرس
دکتر علی گنجیان خناری
استادیار گروه زبان وادبیات عربی دانشگاه علامه طباطبائی
نعیم عموری
دانشجوی دوره ی دکترای رشته زبان وادبیات عربی دانشگاه تربیت مدرس

چکیده

انسان از زمان ها و روزگاران قدیم در جستجوی آفریننده وپروردگارش در این هستی بود و سؤالات متعددی در رابطه با علت هستی اش در این دنیا مطرح نمود و اینکه عاقبتش چه خواهد شد؟ نجیب محفوظ در رمان «راه» به جستجوی الله وپرسشهای متعددی در باره ی سرنوشت انسانِ ضعیف بی چاره پرداخت و نام «صابر» را برای قهرمان رمانش برگزید؛ صابری که نماد صبر و استقامت است و نام «سید سید الرحیمی» را نماد خداوند متعال قرار داد ،زیرا الله سید وسرور است و او سید وسرور انسانهاست. این رمان در سبک نمادین آغاز و به پایان می رسد ودر چارچوب اندیشه ی فلسفی است که نجیب محفوظ از روش به کار گیری بینامتنیت قرآنی به آن پرداخت. ما در این مقاله، بینامتنیت قرآنی خارجی وبینامتنیت قرآنی داخلی را بررسی نمودیم وسعی برآن داریم تا هدف نویسنده از به کار گیری بینامتنیت قرآنی و نمادهایی را که استفاده نموده، تحلیل نماییم تا اینکه مقصود نویسنده از این بینامتنیت در جدلِ(دیالکتیک) جستجوی خداوند در این رمان را روشن نماییم. روش تحقیق این مقاله، روش توصیفی-تحلیلی است که بر فراخوانی متن غائب در رمان «راه» ونیز بر عملیات بینامتنیت استوار است.

واژگان کلیدی

بینامتنیت قرآنی، بینامتنیت خارجی و داخلی، رمان راه، نجیب محفوظ .

---

* - تاریخ دریافت مقاله: ۱۳۸۹/۱۲/۱۰ تاریخ پذیرش نهائی: ۱۳۹۰/۰۴/۲۵
نشانی پست الکترونیکی:Kpervini@yahoo.com